

بحار الأنوار

[160] الناس لصرب من الامتحان (1). وقال الرازي في قوله تعالى: " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم " في كيفية هذا التزيين وجهان: الأول: أن الشيطان زين بوسوسته من غير أن يتحول في صورة إنسان، وهو قول الحسن والأصم. الثاني: أنه ظهر في صورة إنسان، قالوا: إن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصور لهم إبليس بصورة سراقه بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة و كان من أشرفهم في جند من الشياطين ومعه راية وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني مجيركم من بني كنانة، ولما رأى إبليس الملائكة تنزل نكم (2). وقيل: كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكم قال له الحارث: أتخذلنا في هذه الحال ؟ " فقال إني أرى ما لا ترون " ودفع في صدر الحارث وانهزموا، وفي هذه القصة سؤالات: الأول: ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقه ؟ والجواب: فيه معجزة عظيمة للرسول، وذلك لان كفار قريش لما رجعوا إلى مكة قالوا: هزم الناس سراقه فقال: (3) ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنني هزيمتكم فعند ذلك تبين للقوم أن ذلك الشخص ما كان سراقه بل كان شيطانا. الثاني: أنه تعالى لما غير صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطانا بل صار بشرا. والجواب: لا نسلم فان الانسان إنما كا إنسانا بجوهر نفسه الناطقة، ونفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر، فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة، وهذا الباب أحد الدلائل السمعية على أن الانسان ليس إنسان بحسب بنيته الظاهرة وصورته

(1) مجمع البيان 4: 549 و 550. (2) في المصدر: فلما رأى إبليس نزول الملائكة نكم على عقبه. (3) في نسخة: فبلغ ذلك سراقه فقال.